بيوت المتقين

السنة الثامنة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٨١) لشهر صفر لسنة ١٤٤٢هـ

قد جرد في صفر الجزء ٢ ففيه ورد رؤوس الأثر للحف

- كرامة الله للإمام الحسين عليه السلام لزائريه
- الكلمة الطيبة أفضل من الصدقة مع المنة
- الأربعين مسيرة العشق الإلهي

جامع الشيخ السهروردي

في بغداد

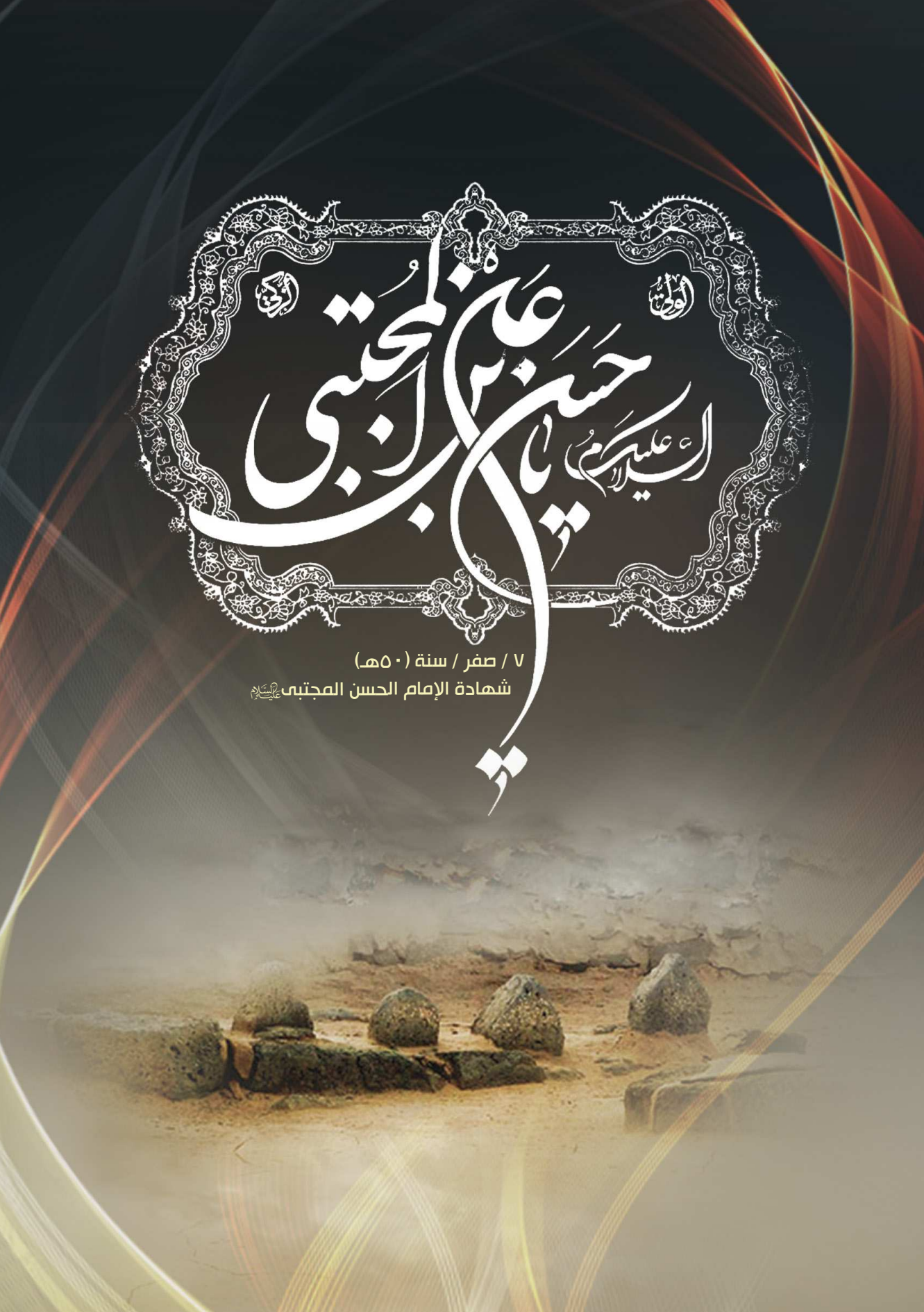
أولاد
السيد الإمام الحسن المجتبى
أبي
٧ / صفر / سنة (٥٠هـ)
شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

اقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

أحكام زيارة المشاهد المشرّفة..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

جامع الشيخ السهروردي.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب السفر في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ص١٤-١٥

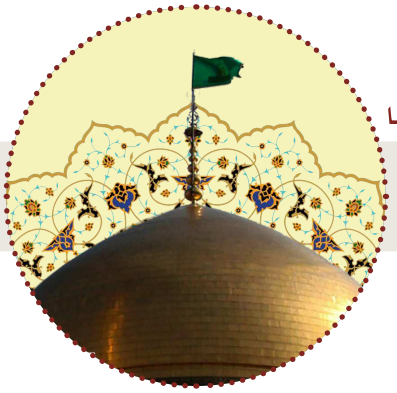

❖ عقائدنـــا

تأويل الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام على لسان الإمام الرضا عليه السلام ح٥ ..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعد العبادي
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

كرامة الله للإمام الحسين عليه السلام ولزائريه

ثواب من زار الحسين عليه السلام راكباً أو ماشياً:

عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه، فإذا اتاه ناجاه الله تعالى فقال: عبدي سلني أعطك، ادعني أجبك، اطلب مني أعطك، سلني حاجة اقضها لك، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: وحق على الله ان يعطي ما بذل» (كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه: ص٢٥٣).

كرامة الله تبارك وتعالى لزوار الحسين بن علي عليهما السلام:

عن عبد الله الطحان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (سمعته وهو يقول: «ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمنى انه من زوار الحسين، لما يرى مما يصنع

بزوار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله تعالى») (كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه: ص٢٥٨).

إن أيام زائري الحسين عليه السلام لا تُعَدُّ من أعمارهم:

عن الهيثم ابن عبد الله الرماني، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: «إن أيام زائري الحسين عليه السلام لا تُحسَب من أعمارهم ولا تُعَدُّ من آجالهم» (كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه: ص٢٦٠).

إن زائري الحسين عليه السلام يدخلون الجنة قبل الناس:

عن عبد الله بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن لزوار الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة فضلا على الناس، قلت: وما فضلهم، قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب والموقف» (كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه: ص٢٦١).

كيف يجب أن يكون زائر الحسين بن علي عليهما السلام:

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: (إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا في حج؟ قال: بلي، قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاج؟ قال: ماذا، قلت: من الأشياء التي يلزم الحاج، قال: يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك، ويلزمك قلة الكلام الا بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل ان تأتي الحائر، ويلزمك الخشوع، وكثرة الصلاة، والصلاة على محمد وال محمد، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك، ويلزمك ان تَغضَّ بصرك، ويلزمك ان تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعا والمواساة.

ويلزمك التقية التي قوام دينك بها، والورع عما نهيت عنه والخصومة، وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان، فإذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك، واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك ورغبتك فيما رغبت ان تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان) (كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه: ص٢٥٠).

وعن علي بن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام فزره وأنت كئيب حزين مكروب، شعث مغبر، جائع عطشان، فان الحسين قتل حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشاناً، وسله الحوائج، وانصرف عنه ولا تتخذه وطنا» (كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه: ص٢٥٢).

أحكام زيارة المشاهد المشرّفة

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: في كثير من المناسبات الدينية والزيارات المخصوصة مثل زيارة المبعث النبوي الشريف، وزيارة الأربعين، أو زيارة النصف من شعبان، وغيرها من الزيارات، نشد الرحال لزيارة النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو العترة الطاهرة عليهم السلام فهل يجوز ذلك؟

الجواب: يجوز كل ذلك بل هو من الطاعات المندوب إليها.

السؤال: أرى بعض الأشخاص عندما يصلون إلى ضريح الإمام المعصوم عليه السلام يسجدون عند بوابة الضريح ما حكم ذلك الفعل؟

الجواب: لا يجوز السجود لغير الله تعالى، فإما أن يسجد لله تعالى عند بوابة الحرم الشريف شكراً لله حيث وفقّه لزيارة الإمام عليه السلام، ويقصد بذلك الخضوع وإظهار التذلل والعبودية لله تعالى حيث مهّد له المقدمات وسهّل له الزيارة، وإما أن ينحني ويقبّل عتبة الإمام عليه السلام لا بقصد العبودية بل لمجرد الاحترام وإظهار الحب والولاء، والأحوط أن لا يضع جبهته على الأرض ولا يكون كهيئة الإنسان الساجد حين تقبيل العتبة الشريفة.

السؤال: ما حكم التبرك بتقبيل المنبر الحسيني؟ وكذا تقبيل الراية الخاصة بمأتم سيد الشهداء عليه السلام، وجدران الحسينية؟

الجواب: لا مانع من ذلك، ولا شك في جواز التبرك بكل ما يتعلق بسيد الشهداء وسائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

السؤال: هناك من يدعو الإمام علياً عليه السلام، ويرجوه، ولا يدعو الله، فهل هذا صحيح منهم؟

الجواب: لا نظن أن أحداً يدعو الإمام علياً عليه السلام بظن أنه مستقل في أموره يتصرف في العالم كإلهٍ، فكل من يدعوه ويطلب منه شيئاً إنما يدعوه لأنه من أولياء الله المقربين، فهو وسيط بين الله وخلقه، والله تعالى إنما منع الاستشفاع بمن لم يجعل الله له حجة وسلطاناً كالأصنام، ولم يمنع من الاستشفاع بالأنبياء والأولياء، بل قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وقال: ﴿وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

السؤال: التدافع بين الزوار في أثناء الزيارة لأجل الوصول إلى الضريح المقدس مما يؤدي إلى الإرباك في حركة الزائرين، ما حكمه؟

الجواب: يجوز إلاّ إذا لزم منه محذور شرعاً، كإيذاء الآخرين من تعريضهم للضرب وغيره من سائر أنواع الأذى، أو استلزام هتك حرمة المكان المقدس بمثل الصياح والشجار والكلام البذيء،

وما شاكل ذلك.

السؤال: عندما نزور أمير المؤمنين عليه السلام، في بعض الزيارات الكبيرة، لا نستطيع أن نصل إلى الشباك، إلا عن طريق مزاحمة الزوار، لكثرة الازدحام، فننوي الزيارة في أيام أخرى، إذ نحن من سكنة النجف، ولا نزاحم الزوار الوافدين من مناطق بعيدة، سؤالنا: هل يجوز لنا المزاحمة والدفع للوصول إلى الشباك أو نعمل على عملنا الأول؟

الجواب: لا يلزم الوصول إلى الشباك في تحقق الزيارة، فيكفي للتخلص من الزحام وتجنب المدافعة عدم التزاحم قرب الشباك المبارك وإكمال الزيارة في مكان أخف زحاما.

السؤال: كيف تكون نية الزيارة للمعصومين؟

الجواب: النية لا تحتاج إلى تلفظ، فزيارة النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام يكفي فيها أن تقصد ذلك بقلبك وتقرأ الزيارة.

السؤال: كيف تكون نية صلاة الزيارة لمراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام؟

الجواب: أما الزيارات التي ورد فيها صلاة الزيارة، فيَقصد ويَنوي المصلي صلاة الزيارة، وأما في غير ذلك ومنها زيارة أولاد الأئمة، فيصلي ركعتين ويهدي ثوابها إلى المزور.

السؤال: أُشاهد هنا أيام الزيارات كثيراً من الزوار الكرام لا يعتني بوقوع الطعام من خبز وغيره على الأرض، أو يأكل في مكان ويترك بقايا الطعام وينصرف من دون تنظيف المكان، وقد يداس بالأقدام، فما هو التكليف الشرعي إزاء هذه الظاهرة؟

الجواب: يحرم هتك حرمة النِعَم وينبغي المحافظة على قدسية الأماكن المقدسة. ويجب النهي عن المنكر مع توفر شروطه.

السؤال: هل يجزئ في الزيارة والدعاء الاستماع أو لا بد من التلفظ؟

الجواب: لا بد من التلفظ، ويتحقق التلفظ بالتكلم وإخراج الحروف من مخارجها.

السؤال: بعضهم نسب لسماحة السيد السيستاني دام ظله أن زيارة الأربعين تبدأ من اليوم الأول من صفر وتنتهي بيوم عشرين من الشهر نفسه، فهل هذه النسبة صحيحة أم لا؟

الجواب: النسبة غير صحيحة، وإنما ذكر دام ظله أنه لّما لم يمكن أن يزور كل المؤمنين في يوم الأربعين فالمرجو من فضل الله تعالى أن يثيب الزائرين بهذه المناسبة ولو قبل حلول يوم الأربعين ثواب زوار الإمام عليه السلام في هذا اليوم.

السؤال: البعض من الزوار يأخذ بعض المنشورات أثناء زيارته للمراقد المقدسة والتي تحتوي على الآيات القرآنية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام وبعد الانتهاء من قراءتها يرمي بها في الشارع أو في سلة المهملات، فما الحكم الشرعي تجاه هذه المسألة؟

الجواب: يحرم ذلك إذا كانت هذه المنشورات تحتوي على لفظ الجلالة أو آيات قرآنية.

السؤال (١٨٦): لو رأيت شخصاً يتوضأ وضوءاً فاسداً هل يجب إرشاده؟

الجواب: نعم يجب مع الإمكان.

الكلمة الطيبة أفضل من الصدقة مع المنة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾

(البقرة: آية ٢٦٣).

التفسير:

هذه الآية تكمل ما بحثته الآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٢)، في مجال ترك المنة والأذى عند الإنفاق والتصدق فتقول: إن الكلمة الطيبة للسائلين والمحتاجين والصفح عن أذاهم أفضل من الصدقة التي يتبعها الأذى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾.

ويجب أن يكون معلوماً، أن ما تنفقوه في سبيل الله فهو في الواقع ذخيرة لكم لإنقاذكم ونجاتكم؛ لأن الله تعالى غير محتاج إليكم وإلى أموالكم وحليم في مقابل جهالاتكم: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.

التفسير:

١- تبين هذه الآية منطق الإسلام في قيمة الأشخاص الاجتماعية وكرامتهم، وترى أن أعمال الذين يسعون في حفظ رؤوس الأموال الإنسانية، ويعاملون المحتاجين باللطف ويقدمون لهم التوجيه اللازم، ولا يفشون أسرارهم، أفضل وأرفع من إنفاق أولئك الأنانيين ذوي النظرة الضيقة الذين إذا قدّموا عوناً صغيراً يتبعونه تجريح الناس المحترمين وتحطيم شخصياتهم. في الحقيقة إن أمثال هؤلاء الأشخاص ضررهم أكثر من نفعهم، فهم إذا أعطوا ثروة عرضوا ثروات للإبادة والضياع.

يتضح مما قلناه إن لتعبير: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ مفهوماً واسعاً يشمل كل أنواع القول الطيب والتسلية والتعزية والإرشاد.

وذهب بعضهم إلى أن المراد هو الأمر بالمعروف، ولكن هذا المعنى لا يتناسب مع الآية ظاهراً.

﴿مَغْفِرَةٌ﴾ بمعنى العفو بإزاء خشونة المحتاجين، أولئك الذين طفح كيل صبرهم بسبب تراكم الابتلاءات عليهم، فتزل ألسنتهم أحياناً بالخشن من القول مما لا يودونه قلبياً.

هؤلاء بعنفهم هذا إنما يريدون أن ينتقموا من المجتمع الذي ظلمهم وغمط حقوقهم، فأقل ما يمكن للأشخاص الأثرياء في مقابل حرمان هؤلاء المحرومين هو أن يتحملوا منهم اندفاعاتهم اللفظية التي هي شرر النار التي تستعر في قلوبهم فتنطلق على ألسنتهم.

لا شك أن تحمل عنفهم وخشونتهم والعفو عنها يخفف عنهم ضغط عقدهم النفسية، وبهذا تتضح أكثر أهمية هذه الأوامر الإلهية.

يرى بعض أن ﴿المغفرة﴾ يقصد بها هنا المعنى اللغوي، وهو الستر والإخفاء.

أي ستر أسرار المحتاجين الذين لهم كرامتهم مثل غيرهم. غير أن هذا التفسير لا يتعارض مع ما قلناه، لأننا إذا فسرنا المغفرة بمعناها الأوسع فهي تشمل العفو كما تشمل الستر والإخفاء أيضا.

جاء في تفسير ﴿مجمع البيان﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها، ثم ردوا عليه بوقار ولين، إما ببذل يسير أو رد جميل، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرونكم كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى» (مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ج٢، ص١٨٣).

في هذا الحديث يبين رسول الله صلى الله عليه وآله جانباً من آداب الإنفاق.

٢- إن العبارات القصيرة التي تأتي في ختام الآيات عادة وتورد بعض صفات الله تعالى ترتبط حتماً بمضمون الآية نفسها.

وعلى هذا فمن الممكن أن يكون المقصود من: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ هو: أن الإنسان ظالم بالطبع، ولذلك فإنه إذا نال منصباً وحصل ثروة حسب نفسه غنياً ولم يعد بحاجة إلى الآخرين، وقد تحدو به هذه الحالة إلى استعمال الخشونة والتهجم ضد المحرومين والمحتاجين، لذلك يقول القرآن إن الغني بذاته هو الله، فالله هو وحده الغني الذي لا يحتاج شيئاً، أما إحساس البشر بأنه غني فسراب خادع لا ينبغي أن يؤدي إلى الطغيان والتعالي على الفقراء، ثم إن الله حليم بالنسبة للذين لا يشكرون، فعلى المؤمنين أن يكونوا كذلك أيضاً.

وقد تكون الآية إشارة إلى أن الله غني عن إنفاقكم، وأن ما تنفقونه إنما هو لخيركم أنفسكم، فلا تمنوا على أحد، ثم إن الله حليم باتجاه خشونتكم ولا يتعجل معاقبتكم لعلكم تستيقظون وتصلحون أنفسكم.

عن الإمام الكاظم عليه السلام: (من أتى الحسين عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة

من أصول الكافي الشريف

١- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَدْ عَرَفَ قَاتِلَه واللَّيْلَةَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا والْمَوْضِعَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيه وقَوْلُه لَمَّا سَمِعَ صِيَاحَ الإِوَزِّ فِي الدَّارِ صَوَائِحُ تَتْبَعُهَا نَوَائِحُ وقَوْلُ أُمِّ كُلْثُومٍ - لَوْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ دَاخِلَ الدَّارِ وأَمَرْتَ غَيْرَكَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأَبَى عَلَيْهَا وكَثْرَ دُخُولُه وخُرُوجُه تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِلَا سِلَاحٍ وقَدْ عَرَفَ عليه السلام أَنَّ ابْنَ مُلْجَمٍ لَعَنَه الله قَاتِلُه بِالسَّيْفِ كَانَ هَذَا مِمَّا لَمْ يَجُزْ تَعَرُّضُه، فَقَالَ عليه السلام: «ذَلِكَ كَانَ ولَكِنَّه خُيِّرَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِتَمْضِيَ مَقَادِيرُ الله عَزَّ وجَلَّ».

٢- عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيه أَنَّه أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام لَيْلَةً قُبِضَ فِيهَا بِشَرَابٍ فَقَالَ: «يَا أَبَتِ اشْرَبْ هَذَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّ هَذِه اللَّيْلَةُ الَّتِي أُقْبَضُ فِيهَا، وهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله».

٣- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيه فَأَوْصَانِي بِأَشْيَاءَ فِي غُسْلِه وفِي كَفْنِه وفِي دُخُولِه قَبْرَه فَقُلْتُ: يَا أَبَاه والله مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ اشْتَكَيْتَ أَحْسَنَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَا رَأَيْتُ عَلَيْكَ أَثَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَمَا سَمِعْتَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يُنَادِي مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ يَا مُحَمَّدُ تَعَالَ عَجِّلْ».

٤- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «أَنْزَلَ الله تَعَالَى النَّصْرَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى كَانَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ

ثُمَّ خُيِّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ الله فَاخْتَارَ لِقَاءَ الله تَعَالَى».

٥- عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْقَاسِمِ الْبَطَلِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُه وإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لله عَلَى خَلْقِه».

الشرح:

قوله عليه السلام: «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُه»، الغرض منه أن الإمام لابدّ أن يكون عالماً بكلّ شيء حتى ما يصيبه وما يصير إليه، وإلاّ فلا يصلح أن يكون حجّة الله وخليفته على خلقه؛ لأن خليفته قائم مقامه فيجب أن يكون عالماً بكل شيء مثله.

وفيه دلالة على أن جهلهم بالشيء عبارة عن عدم حصوله بالفعل، والسبب في ذلك هو أن النفس الناطقة إذا قويت حتى صارت نوراً إلهياً لم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقاً لها عن الاتصال بالحضرة الإلهية، فهي والحالة هذه إذا توجّهت إلى الجناب القدس لاستعلام ما كان وما سيكون وما هو كائن أُفيضت عليها الصور الكلّية والجزئية بمجرّد التوجّه من غير تجشّم كسب وتمهيد مقدّمات.

فهم عالمون بأسرار المبدأ والمعاد، وأسرار القضاء والقدر، وأحوال الجنّة والنّار، ومراتب المقامات والدّركات، وعلم الأحكام والحدود إلى غير ذلك، ممّا لا يعلم قدرها وكمّيتها وكيفيّتها إلاّ العالم المحيط بالكلّ.

وذلك لأنّهم عليهم السلام لتقدُّس طينتهم وضياء عقولهم وصفاء نفوسهم وكمال بصيرتهم، يعرفون حال كلّ نفس من النفوس البشريّة خيراً كان أو شرّاً عند مشاهدتهم، وينتقلون من الظاهر إلى الباطن، ومن الباطن إلى الظاهر، للتناسب بين الظاهر والباطن وتلك المناسبة قد تظهر لواحد من آحاد الناس إذا كان من أهل المعرفة الرَّبّانيّة والرِّياضة النفسانيّة فكيف لا تظهر للأئمّة الطاهرين الّذين هم أنوار روحانيّون وعلماء ربّانيّون، وأيضاً بين المؤمن الكامل وبينهم عليهم السلام مناسبة تامّة حتّى كأن جسمه من جسمهم وروحه من روحهم فبتلك المناسبة يعرفون حقيقة إيمانه، وبين المنافق وبينهم عليهم السلام منافرة تامّة وبتلك لمنافرة يعرفون حقيقة نفاقهم.

وقد ورد في الروايات المستفيضة أن علمهم عليهم السلام من علم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو أعلم من جميع الأنبياء والمرسلين، وبأيدهم عليهم السلام السلطتين التشريعية والتكوينية، ويلزم بذلك علمهم بما كان وبما يكون، وعلمهم يفوق علم نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام، فإذا استحقّ هو أن يكون الرِّيح والنمل والإنس والجنّ... طايعين له، فهم أولى بذلك، ووجه ذلك أنَّ سليمان عليه السلام لم يعلم ما علمه الهُدهُد من مواضع الماء، ولم يعلم أنّه غائب أو حاضر حتّى استفهم عن أمره، ثمّ بعد ما علم أنّه غائب لم يعلم سبب غيبه وجهتها، حتّى قال: (أو ليأتيني بسلطان مبين)، ولا شيء من الأَشياء ولا سبب من الأسباب في عالم الإمكان بمجهول لمحمّد صلى الله عليه وآله ولا لأولاده الطاهرين، فقد أعطوا عليهم السلام من العلوم ما لم يعطه غيرهم.

جامع الشيخ السهروردي
في بغداد

جامع ومرقد الشيخ عمر السهروردي، هو من مساجد بغداد الأثرية القديمة، هذا البناء يعد تحفة أثرية نادرة تعود للعهد السلجوقي.

موقع الجامع:

يقع الجامع بين شارع الشيخ عمر وسور بغداد القديم عند الباب الوسطاني في جانب الرصافة من مدينة بغداد، ويطل على الطريق السريع (شارع محمد القاسم)، ويبعد عن مركز المحافظة كيلو متر واحد.

الشكل والبناء:

يحتوي المسجد على مصلى حرم واسع تبلغ مساحتهُ ٦٠٠م٢، وتتوسطهُ قبة مستندة على عشرة ركائز بالإضافة إلى جدران سميكة البناء تحيط بهِ، وقبة محرابهِ مغلفة بالمرمر، وفي داخل مصلى الحرم باب تطل على ضريح الشيخ عمر السهروردي، ويعلو الضريح قبة مخروطية على طراز القبب السلجوقية، ولقد أجريت عليها صيانة وتعمير لمرات عدة إلا إنها لم تراعي الجانب التراثي الأثري،

وفي الجامع مصلى صيفي واسع ويحيط بالجامع مقبرة قديمة، وتقام في الجامع الصلوات الخمس، ويتسع الجامع لأكثر من ٤٠٠ مصلٍ.

وقبة الجامع المخروطية هي من أبرز الآثار التأريخية الإسلامية وتعتبر من الفن المعماري للعصر العباسي في مقبرة كانت تسمى المقبرة الوردية في بغداد، ثم تغير أسمها إلى مقبرة الشيخ عمر بعد أن دفن فيها الشيخ عمر السهروردي، وهي تضم الآن منارة القبة المسماة باسمهِ.

تاريخ البناء والترميم:

يعود بناء هذا الجامع إلى القرن السابع الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي، وقد نسب اسم الجامع إلى الشيخ عمر السهروردي الذي دفن في المقبرة الوردية، وقد جدد عمارته إسماعيل باشا ثم جدد في عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، وكذلك في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وأهم تعمير وتجديد كان عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، الذي قامت بهِ وزارة الأوقاف.

فائدة عامة:

أحيّ مسجداً مهجوراً:

إنّ بعض المساجد لا يقصدها إلّا القليل من الناس لأسباب كثيرة، وإنّ هذه المساجد هي خصم لنا يوم القيامة وستشكو إلى الله عزّ وجلّ هجرانه، ويشير تعالى إلى هذه النقطة في كتاب العزيز فيقول، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ التوبة: ١٨، فالمقصود من العمران ليس هو تشييد البناء فحسب بل الحضور فيها وإحياؤها بالذكر الّذي هو نوع من العمران بل أهمّ أنواعه وبالتالي يكون كلّ عمل يبعد الناس عن المساجد ويبعد المساجد عن دورها ظلماً كبيراً.

قد جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يُصلّي فيه أهله، وعالم بين جهَّال، ومصحفٌ معلّق قد وقع عليه الغبار لا يُقرأ فيه» وسائل الشيعة الحرّ العامليّ: ج٥، ص ٢٠١.

آداب السفر في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

الحلقة الأولى

يحتلّ السفر موقعاً متميّزاً في الحياة الإسلاميّة، وقد أكّدت على ضرورته وأهميّته؛ ذلك أنّ السفر له تأثيره الجادّ من جوانبه المختلفة في كمال الإنسان.

ومن الحِكم التي استبطنها تأكيد الإسلام على السفر: الآثار الإيجابيّة التي تعود على المسافر خلال حركته في بلاد الله العريضة، ذلك أنّ دراسة الآثار التاريخيّة وأخذ العِبَر من آثار الأقوام السالفة الغابرة، والتفكّر في أسرار الخلقة، والتعرّف على آيات الله عزّ وجلّ لها عميق الأثر في تنمية القوى الفكريّة والعقليّة البشريّة، وفي اكتساب الإنسان لمزيد من العِلم والخبرة والتجربة والتعرّف على آداب وعادات وتقاليد الأمم الأخرى، إضافة إلى إسهام السفر في تقوية سلامة الفرد بدنيّاً وروحيّاً.

وقد وردت في الروايات المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام جملة من الآداب المتعلّقة بالسفر، يترجح مراعاتها والقيامُ بها كلاً أو بعضاً لكونها مستحبة في ذاتها ولكونها منطلقاً لتحصيل العناية الإلهية والرحمة السماوية التي تمهد سبيل النجاح في نيل الغاية التي سافر من أجلها وتزيل الحواجز والعقبات التي قد تعترض سبيل نجاحه ونيل أمنيته.

وهذه الآداب كثيرة سنقتصر على ذكر بعضها وهي كما يلي:

١- **افتتاح السفر بالصدقة**: عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: «افتتحْ سَفَرَكَ بالصَّدقة، واقرأ آية الكرسيّ إذا بدا لك»(من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٢، ص١٧٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «تَصدَّقْ واخرُجْ أيَّ يومٍ شئتَ»(مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ج١، ص٥٢٠).

وأن يقول عند التصدق: «اللهم إني اشتريت بهذه الصدقة سلامتي وسلامة سفري وما معي اللهم احفظني واحفظ ما معي، وسلمني وسلم ما معي، وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل...» (البحار، العلامة المجلسي: ج٩٧، ص١٠٧).

٢- **غسل السفر**: يستحب أن يغتسل للسفر ويقول: «بسم الله وبالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم، وعلى ملة رسول الله والصادقين عن الله، صلوات الله عليهم أجمعين. اللهم طهر به قلبي واشرح به صدري ونور به قبري، اللهم اجعله لي نوراً وطهوراً وحرزاً وشفاء من كل داء وآفة وعاهة وسوء مما أخاف واحذر وطهر قلبي وجوارحي وعظامي ودمي وشعري وبشري ومخي وعصبي، وما أقلت الأرض مني. اللهم اجعله لي شاهداً يوم حاجتي وفقري وفاقتي إليك يا رب العالمين. إنك على كل شيء قدير» (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، السيد ابن طاووس: ص٢٠).

٣- **صلاة ركعتين والدعاء عند السفر**: روى الطبرسيّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما استخلفَ رجلٌ على أهله بخلافةٍ أفضل من ركعتَين يركعهما إذا أراد الخروج إلى سفره، ويقول عند التوديع: (اللهمَّ إنّي أستودعُكَ اليومَ دِيني ونفسي ومالي وأهلي وولدي وجيراني وأهل حُزانتي -الحُزانة: عيال الرجل الذين يتحزّن بأمرهم ولهم-، الشاهد منّا والغائب، وجميعَ ما أنعمتَ به عليَّ. اللهمَّ اجعَلْنا في كَنَفِكَ ومَنْعِك وعياذِك وعزِّك. عَزَّ جارُك، وجَلّ ثناؤك، وامتنع عائذُك، ولا إله غيرُك. توكّلتُ على الحيّ الذي لا يموت، الله الذي لم يتّخذ ولداً، ولم يكن له شريكٌ في المُلك، ولم يكن له وليٌّ من الذُّلّ وكَبِّره تكبيراً. الله أكبر كبيراً، والحمدُ لله كثيراً، وسُبحان الله بُكرةً وأصيلاً)» (مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ج١، ص٥٢٤).

وروى الطبرسي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه كان إذا وضع رِجله في الرِّكاب يقول: «سُبحانَ الذي سَخَّر لنا هذا وما كُنّا له مُقرِنين»(الزخرف:١٣). ويُسبحّ اللهَ سبعاً، ويحمد اللهَ سبعاً، ويُهلّل اللهَ سبعاً» (مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ج١، ص٥٢٨).

ويستحب له أن يقول وهو سائر: «اللهم خل سبيلنا وأحسن مسيرنا وأحسن عاقبتنا»، وأن يكثر من التكبير والتحميد والاستغفار.

٤- **التعوذ عند السفر**: عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عليه السلام: «من أراد سفراً فأخذ بعضادتي باب منزله فقرأ إحدى عشر مرة (قل هو الله أحد) كان الله له حارساً حتى يرجع» (البحار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص٢٤٢).

وكان أبو جعفر الباقر عليه السلام إذا أراد سفراً جمع عياله في بيت ثم قال: «اللهم إني أستودعك» إلى آخره. (البحار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص٢٤٩).

٥- **الأوقات المستحبّة للسفر**: عن الإمام الباقر عليه السلام: «كان رسول الله يسافر يوم الخميس وقال لي: يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله وملائكته» (من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٢٦٦).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَن أراد سفراً فليُسافِر في يوم السبت، فلو أنّ حَجَراً زال عن جبلٍ في يوم السبت لَردّه الله تعالى إلى مكانه»(المزار، الشيخ المفيد: ص٥٨).

وعنه عليه السلام قال: «ومن تعذّرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء؛ فإنّه اليوم الذي ألانَ اللهُ فيه الحديدَ لدواد عليه السلام»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص١٤٣).

نكمل ما تبقى من آداب السفر في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام

أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلاَّ وَيَدُ اللهُ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ)

نهج البلاغة: الحكمة ٢٠.

المروءات جمع المروءة لغة: النخوة، كمال الرجوليَّة. المنجد ص٧٥٤.

اهتمام واضح بالمتصف بصفة المروءة، وفي ذلك تشجيع، وتحبيذ ودعوة لاتصافنا بها، ولتكاملنا ضمن خطها لما فيها من معانٍ سامية يهتم بها الإمام عليه السلام لأنها من أهداف الإسلام.

فإذا كان الإنسان متصفاً بهذه الصفة الكريمة فالإمام عليه السلام يدعونا للصفح والغض عن خطئه ويجبّب لنا التسامح وقبول العذر -لو اعتذر- تكريماً لهذه الصفة وتعزيزاً لها في النفوس وتبياناً بأن الإنسان معرض للتجاوز والخطأ، فلا بُدّ للآخرين أن يساعدوه -على تلافي التكرار وعدم الوقوع مرة أخرى- بقبول العذر بل وابتغاء العذر له -لو أمكن- لأن هذا الجانب الأخلاقي مهم جداً في تسيير عجلة الحياة الاجتماعية وإلّا لتعطلت وتكثرت الحواجز والمعرقلات؛ لأن الإنسان معرض دائما بحكم طبيعته للتورط من خلال تصرف أو كلام، وفي الغالب يعتذر ويندم على ما صدر منه. فحريّ بنا -نحن المسلمون- الإصغاء لهذه الدعوة الكريمة والامتثال والتطبيق لموادّها كي نضمن تبادل التسامح والتغاضي والصفح عنا لو بدرت أخطاء من أي فرد منّا.

وقد عبر عليه السلام عن الأخطاء بالعثرة التي هي (السقطة الزلة) المنجد: ص٤٨٦. مادة عثر.

ولعل صدورها من الإنسان إنما هو لتنبيهه إلى أمر يتغافل عنه -خصوصاً لو بلغ مرتبة تُوهِمُهُ بالكمال- وهو الطبيعة البشرية القائمة على صدر الخطأ قولا أو فعلا وأن المعصومين من الخطأ معينون مخصوصون ومَن عداهم فهم يتفاوتون في درجات الكمال فلا داعي لأن يشمخ بعضنا على البعض الآخر.

ومما هو جدير بالاهتمام أن الإنسان المسلم الملتزم المتمسك بحبل الله ورسوله وأوليائه مدعوم بدعم الهي لئلا تتعرقل سيرته الحياتية، وذلك بعدة صور وأشكال إما

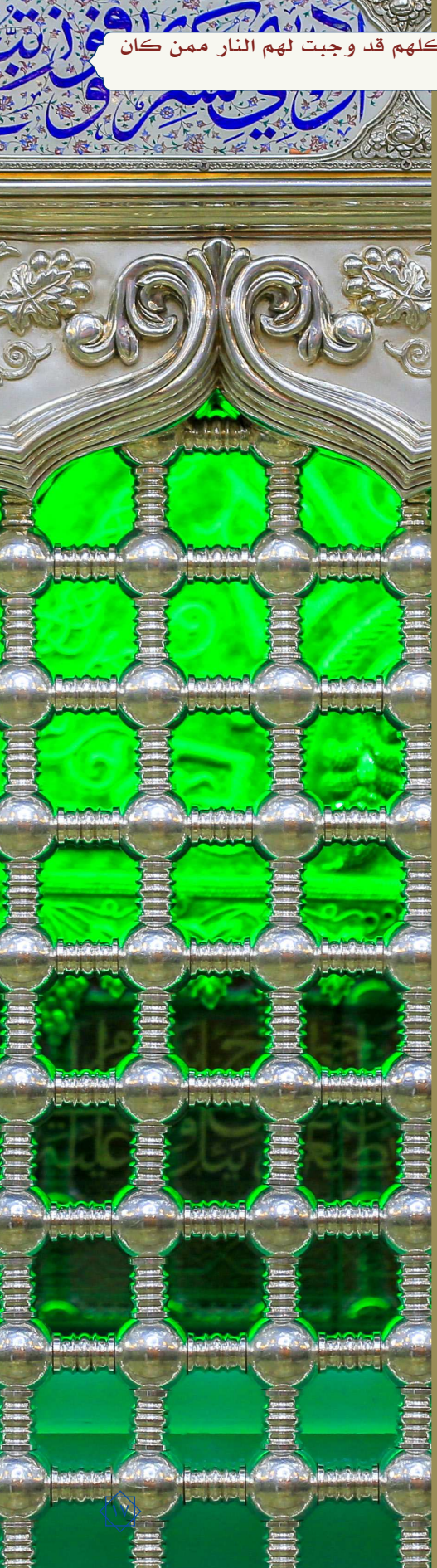

عن الإمام الصادق عليه السلام: (زائر الحسين عليه السلام مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار ممن كان في الدنيا من المسرفين).

بأن يبادر للاعتذار، وإما بأن يرق له قلب الطرف الآخر -المعتدى عليه- وإما بالاعتراف بالخطأ فيعطى فرصة التراجع، وإما بعدم الإصرار على الخطأ والندم القلبي على ما صدر منه، وإما التوبة والاستغفار أيضاً مما يساعد على عدم توقف الحالة أو تشنج الوضع بل تسير الأمور كجاري العادة الطبيعية، كل ذلك بتأييد الله تعالى وتسديده ومنته وقوته فإن (اليد) بمعنى النعمة والرحمة والقدرة؛ فإنه تعالى ينعم عليه بتلاقي الحالة ويرحمه بأن لا يصّر على الخطأ لأنه عز وجل القادر على العباد، كل ذلك من دون الجاء أو تأثير مباشر وإنما يهديه للتي هي أقوم وأحسن وأليق بحال هكذا إنسان تتمثل فيه الإنسانية وكل صفات الرجل القوي الذي عوّد نفسه على جيد الأفعال والأقوال الذي يبالي بما قال وبما قيل له، وهذه الحالة لا تترسخ إلّا بالممارسة والمجاهدة للهوى الغلاّب، وإلّا فمن السهل جداً إطلاق العنان وعدم السيطرة فيتفوه أو يتصرف بما شاء من دون مراقبة.

ومن الجدير بالذكر أنه قد جاء في المثل (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم) مجمع الأمثال: ج٢، ص٦٨.

أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد محمد صادق الخرسان، ج١، ص٩٧.

في تأويل الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام على لسان الإمام الرضا عليه السلام

الحلقة الخامسة

تقدم في الحلقات السابقة تأويل بعض الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام، وقد تناولت الآيات التي تخص أبينا آدم ونبي الله إبراهيم وما يخص نبي الله موسى ويوسف عليهم السلام، والآن نكمل الرواية التي وردت في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٩٥:

[قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام] فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: «ذَاكَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى عليه السلام ذَهَبَ مُغَاضِباً لِقَوْمِهِ فَظَنَ بِمَعْنَى اسْتَيْقَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَيْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أو [أَيْ ضَيَّقَ وَ قَتَّرَ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَيْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ وَظُلْمَةِ بَطْنِ الْحُوتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ بِتَرْكِي مِثْلَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي قَدْ فَرَّغْتَنِي لَهَا فِي بَطْنِ الْحُوتِ فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لله دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام.

فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا﴾، قَالَ الرِّضَا عليه السلام: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كُذِبُوا جَاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ لله دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾ قَالَ الرِّضَا عليه السلام: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ عِنْدَ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ أَعْظَمَ ذَنْباً مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَنَماً فَلَمَّا جَاءَهُمْ صلى الله عليه وآله بِالدَّعْوَةِ إِلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَعَظُمَ وَقَالُوا أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله مَكَّةَ قَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ مَكَّةَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾ عِنْدَ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ بِدُعَائِكَ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ فِيمَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ لِأَنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ عَنْ مَكَّةَ وَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِنْكَارِ التَّوْحِيدِ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ فَصَارَ ذَنْبُهُ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ مَغْفُوراً بِظُهُورِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لله دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾، قَالَ الرِّضَا عليه السلام هَذَا مِمَّا نَزَلَ بِإِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ، خَاطَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ وَأَرَادَ بِهِ أُمَّتَهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَلَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾ قَالَ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

هذا ما يخص الآيات في يونس عليه السلام أما ما يخص بقية الأنبياء عليهم السلام وبقية الرواية فتاتي تباعاً في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

الثقافة المهدوية وسوء التوظيف

الشيخ حسن الصفار | الحلقة الأولى

احتلت قضيّة الإمام المهدي (صلوات الله وسلامه عليه) موقعاً بارزاً في الفكر والتراث الإسلاميّ، وهي لا تختص بمذهب دون مذهب؛ فعند الاطلاع على المصادر الإسلاميّة لمختلف المذاهب نلاحظ حضوراً لقضيّة الإمام المهدي، والروايات موجودة في مختلف كتب المسلمين، وهي ليست رواية أو روايتين، بل هي من حيث الإجمال وبغض النظر عن درجاتها من حيث السند والاعتبار تصل إلى المئات، وكلّها تؤكّد على ثبوت هذه الحقيقة، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد بشّر أمته بمجيء رجل من أهل بيته يكون به ختام الدنيا، حيث يقيم حضارة العدل والحقّ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

إن قضيّة الإمام المهدي تشكّل حيّزاً ثقافيّاً في الفكر والتراث الإسلاميّ، لكن نجد إن هذه الثقافة تنقسم إلى اتجاهين:

الاتجاه الأوّل: وهو الذي يأخذ بهذه القضيّة نحو مسار الجدل في تفاصيلها؛ فهناك مجمل يتفق عليه المسلمون وهو: إن أحداً من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته، وبالتحديد من ولد فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، يظهر في آخر الزمان، لإقامة دولة الحق والعدل على مستوى العالم، فقد أخرج أبو داوود في سننه عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» (سنن أبي داوود: ح٤٢٨٤).

وقد صحّح هذا الحديث رجال الحديث من أخواننا من أهل السنّة وعند المدرسة السلفيّة بالخصوص، كالألباني في سلسلة الحاديث الصحيحة. (سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني:ج٤، ص٣٩).

وهذا المجمل متفق عليه، وهناك تفاصيل كأيّ قضيّة عقديّة أخرى، بدءاً من التوحيد، ومروراً بالنبوّة، وانتهاءً بالمعاد، أو كأيّ قضيّة فقهيّة كالصلاة والصوم والحجّ؛ فإن المسائل والتفاصيل الداخليّة هي مساحة للاختلاف بين العلماء والفقهاء، بسبب اختلاف الروايات والنصوص، أو بسبب اختلاف الفهم والاستنباط من تلك الروايات والنصوص.

هناك ثقافة أخذت بموضوعة الإمام المهدي عليه السلام نحو هذه التفاصيل، بحيث أصبحت هذه القضيّة واحدة من ساحات الجدل والخلاف المذهبي.

والاتجاه الثاني: أخذ قضيّة الإمام المهديّ عليه السلام باتجاه الأمور العاطفيّة، والاستغراق في هذا الجانب، وسوء إسقاط الروايات على الواقع الذي يعيشه.

وهذا التطبيق هو نوع من التأويل لهذه الروايات، يختلف فيه الناس باختلاف دوافعهم وأفكارهم ومصالحهم وبيئاتهم، لذلك أصبحنا نشهد ادعاءات على هذا الصعيد بناءً على بعض الروايات التي تتحدث عن صفات المهدي، فطبقها البعض على نفسه، أو هناك من طبقها عليه، فحصلت ادعاءات كثيرة للمهدوية في تأريخ المسلمين، وغالباً في صفوف إخواننا من أهل السنّة وآخرها ما حصل في المملكة العربيّة السعوديّة وفي مكّة المكرّمة بالذات في قضيّة

جهيمان حينما أدّعى إنه هو الإمام المهدي وطلب البيعة من الناس في مطلع سنة ١٤٠٠ للهجرة؛ في الحادثة الإجرامية المشهورة في البيت الحرام، إذ طبّق روايات صفات الإمام المهدي على نفسه، وطبّقها عليه أصحابه، واستعانوا ببعض الأطياف والمنامات التي أوحت لهم إن هذا هو المهديّ.

كما إن هذه الثقافة المهدويّة في جزء من بعدها العاطفيّ أنبتت أدعياء السفارة والنيابة الخاصّة عنه عليه السلام؛ حيث يدعي بعضهم لقاءه بالإمام، وأنه استسفره وصلة بينه وبين الناس، وهذه الدعاوى خرج الكثير منها في الأوساط الشيعيّة؛ فدعاوى المهدويّة أكثرها في الأوساط السنيّة، ودعاوى السفارة أكثرها في الأوساط الشيعيّة؛ وذلك لأن ادعاء المهدويّة في الأوساط الشيعيّة يواجه صعوبةً لتعذر إمكانية تطبيق النصوص الشيعيّة عليه؛ لكن ادعاء السفارة والنيابة عنه يمكن تغطيته ببعض النصوص الملتبسة!!.

وهناك من يقبل بمثل هذه الدعاوى، كما نلاحظه في أكثر من بلد كإيران والعراق والبحرين وربما في بلدان مختلفة، وبسبب تأويل النصوص على الأشخاص وعلى الأحداث المعاصرة، وبالاستعانة بالأطياف والأحلام.

كما إذا رأى طيفاً يتراءى له من خلاله إن الإمام قال له ذلك، أو رأوا جماعة فيه ذلك، ومن الطبيعي حينما تأخذ القضية هذا المنحي في الأطياف والأحلام، يصعب حينئذ وضع الضوابط والمعايير فيها؛ إذ تتنوّع الأحلام والأطياف بين الأشخاص والجماعات حسب الاتجاهات واختلافها.

وكيف يقبل العقلاء لأنفسهم أن ينقادوا على أساس الأحلام والأطياف والخرافات، ولم يكن هذا الأمر ليحدث لولا وجود أرضيّة؛ فإن جزءً من الخطاب في الوسط الديني منح الأحلام والأطياف قيمة كبيرة، فتجد بعض العلماء والخطباء ينقلون أطيافاً وأحلاماً كشواهد وأدلة في ما يريدون توجيه الناس له وإقناعهم به، ولسنا الآن بصدد الحديث عن الأطياف والأحلام وما تحمله من قيمة معرفيّة، إذ إن لهذا الأمر موطناً آخر، ولكن نؤكدّ على عدم إمكانيّة القول بمصدريّة الأطياف والأحلام لأيّ حكم أو موقف شرعيّ، لا تساعد عليه الأدلّة الواضحة والمعتبرة في المجال التشريعيّ، وما هذا إلا من سوء التعامل والاستفادة من الثقافة المهدويّة.

وكذلك الحديث عن علامات عصر الظهور، وهو الشغل الشاغل لكثير من الناس؛ حيث تراهم يبحثون عن بعض النصوص الروائيّة لتفسير أيّ حدث من الأحداث الواقعة، وبالتالي يدّعون أن هذا العصر هو عصر الظهور، أو إن عصر الظهور قد اقترب، مع إن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، ولا يدري الإنسان إن ظهور الإمام الموعود هل هو في هذا العصر أو في عصر آخر، في هذا القرن أو بعد قرون، لكن البعض من الناس يأخذ بالثقافة المهدويّة بهذا الاتجاه الخاطئ، وهذا قسم من الثقافة المهدويّة التي توظّف توظيفاً سلبيّاً.

نكمل ما تبقى من الكلام في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

عن الإمام الباقر عليه السلام: (ما أتاه عبد فخطا خطوة إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه سيئة).

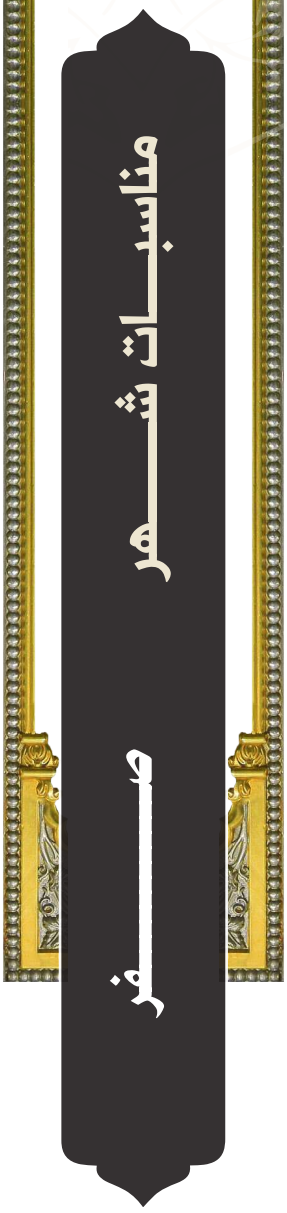

دخول السبايا مجلس يزيد معاوية لعنه الله:

في الثاني من شهر صفر سنة (٦١هـ)، أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية (لعنه الله)، وهم مقرنون بالحبال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال علي بن الحسين عليه السلام: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الصفة، فأمر يزيد بالحبال فقطعت.

ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه، فلما رأته زينب نادت بصوت حزين يفزع القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يابن مكة ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا بن بنت المصطفى.

قال الراوي: فأبكت والله كل من كان في المجلس، ويزيد عليه لعائن الله ساكت.

إخراج زيد بن علي عليه السلام من قبره وصلبه:

بعد استشهاد زيد بن علي زين العابدين عليه السلام في الثاني من شهر صفر سنة (١٢١هـ) أخرج جسده الشريف في الرابع من صفر وعمدوا إلى صلبه، فبقي مصلوباً أربع سنين عرياناً حتى نسج العنكبوت عليه وستر عورته.

ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

في السابع من شهر صفر سنة (١٢٨هـ)، ولد الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام بالأبواء بين مكة والمدينة.

أمه أم ولد يقال لها: حميدة، ويقال لها: المصفاة، وكانت مدة إمامته خمساً وثلاثين سنة، وقام بالأمر وله عشرون سنة.

عن منهال القصاب قال: خرجت من مكة وأنا أريد المدينة فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبد الله الصادق عليه السلام فسبقته إلى المدينة، ودخل بعدي فأطعم الناس ثلاثاً، فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئاً إلى الغد حتى أعود فآكل، فمكثت بذلك ثلاثاً أطعم حتى ارتفق ثم لا أطعم شيئاً إلى الغد.

وكان يكنى أبا إبراهيم، وأبا الحسن، وأبا علي، ويعرف بالعبد الصالح، ويلقب بالكاظم.

وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه:

في الثامن من شهر صفر سنة (٣٦هـ) توفي سلمان الفارسي، وكان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وخواص أمير المؤمنين عليه السلام، توفي في المدائن وكان والياً عليها من قبل عمر، وقام إلى أن ولي الأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان عمره ٢٥٠ سنة، وقيل ٣٥٠سنة، وهو من السابقين في الإسلام زماناً

ورتبةً، وله فضائل كثيرة تدل على علو مقامه وعظمة شأنه، منها ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «سلمان منا أهل البيت».

وقال صلى الله عليه وآله: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمار وسلمان».

وكان سلمان من النفر الذين صلوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي حضر غسل سلمان وتكفينه والصلاة عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة وسلمان في المدائن، وهذه من معاجز أمير المؤمنين عليه السلام، وفضيلة من فضائل سلمان رضي الله عنه.

ورود حرم الإمام الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء:

في العشرين من شهر صفر ورود حرم الإمام الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحية.

وفي الرواية أن يزيد لعنه الله أمر برد الأسارى وسبايا الحسين عليه السلام إلى أوطانهن بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله، قال الراوي: لما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء.

فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم قد وردوا لزيارة الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً.

إلحاق الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام بجسده الطاهر:

وفي العشرين من شهر صفر على ما ذكر السيد المرتضى في بعض مسائله: أن رأس الحسين عليه السلام رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه.

اشتداد مرض النبي صلى الله عليه وآله وطلبه الكتف والدواة:

في الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١١ للهجرة اشتد المرض بالنبي صلى الله عليه وآله، وطلب الكتف والدواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، إلا أن عمر بن الخطاب منع منه.

وروي عن ابن عباس قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه يوم الخميس، فقال أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تظلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه،

وفي رواية أخرى أن عمر قال: إن النبي غلبه الوجع، وعند كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط.

قال السيد شرف الدين رحمه الله: رواه أحمد بن حنبل وسائر أصحاب السنن والأخبار، وقد تصرفوا فيه فنقلوه بالمعنى، لأن لفظه الثابت: (إن النبي يهجر)، لكنهم ذكروا أنه قال: (إن النبي قد غلبه الوجع) تهذيباً للعبارة، واتقاء فضاعتها.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر صفر فمن أراد الاطلاع فليراجع.

مسلم بن عوسجة رضي الله عنه

والله لو اعلم أني أُقتل ثم أُحرق ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك...

اسمه ونسبه:

مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، أبو حجل الأسدي.

أخباره:

كان رجلاً شريفاً كريماً عابداً متنسكاً، كان من الكوفة ومن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

رجال الطوسي: ص١٠٥.

كان مسلم بن عوسجة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبطال العرب في صدر الإسلام، شهد يوم (أذربيجان) وغيره من أيام الفتوح.

نصرته لمسلم بن عقيل في الكوفة:

قيل إن مسلم بن عقيل نزل في بيت مسلم بن عوسجة الأسدي لّما دخل الكوفة. فتسامع أهل الكوفة بقدومه فجاؤوا إليه فبايعوه وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم، فاجتمع على بيعته من

أهلها اثنا عشر ألفاً، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الإمام الحسين عليه السلام ليقدم عليها فقد تمهدت له البيعة والأمور، فتجهز الحسين عليه السلام من مكة قاصداً الكوفة. البداية والنهاية ابن كثير: ج٨، ص١٦٣.

وكان مسلم بن عوسجة مناصراً لابن عقيل عند قدومه إلى الكوفة وكان يهيئ له المال والسلاح، ويأخذ البيعة من الناس للإمام الحسين عليه السلام. واختار مسلم بن عقيل قادة لمناصريه في الكوفة لضرورة التنسيق بينهم فجعل مسلم بن عوسجة على ربع مذحج وأسد. تاريخ الطبري بن جرير الطبري: ج٤، ص٢٧.

إنّ مسلم بن عوسجة بعد أن قُبض على مسلم وهاني وقتلا اختفى مدة ثم فر بأهله إلى الإمام الحسين عليه السلام، فوافاه بكربلاء وفداه بنفسه.

دوره في واقعة كربلاء:

ليلة عاشوراء لما جنّ الليل جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه وقال: «...هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني، وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري»... ثم قام مسلم بن عوسجة: «نحن نخليك هكذا وننصرف عنك، وقد أحاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمة بيدي ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك. والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً». أمالي الشيخ الصدوق: ص٢٠٢.

آخر وصيته:

لمّا استشهد مسلم بن عوسجة مشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب، فقال حبيب: عزَّ عليَّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنّة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير. فقال حبيب: لولا أنّي أعلمُ أنّي في إثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببتُ أن توصي إليَّ بكلّ ما أهمّك حتى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت له أهل من الدين و القرابة. فقال له: بلى، أوصيك بهذا رحمك الله، وأومأ بيديه إلى الحسين عليه السلام أنْ تموت دونه! فقال حبيب: أفعل وربّ الكعبة. وفي رواية لأنعمنك عيناً، ثم مات رضوان الله عليه. مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي: ص١٣٨.

تنادى أصحاب عمرو ابن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسديّ، فقال شبث لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمّهاتكم إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، و تذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة، أما والّذي أسلمت له لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سَلَقِ أذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون. تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٣٢.

الزيارات:

وقع التسليم عليه في زيارة الشهداء، وأشيد بمواقفه يوم عاشوراء، وذُكر أيضاً في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في نصف شعبان عند السلام على شهداء كربلاء.

الأربعين: مسيرة العشق الإلهي

مسيرة العشق الحسيني وهذا الحشد المقدس الذي يتجه صوب كربلاء كل عام في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام دليل على خلود الثورة الحسينية، وانتصار المفاهيم والقيم والمبادئ التي جاء بها وخرج من اجلها الإمام الحسين عليه السلام، واثبت بان واقعة كربلاء كانت وما زالت ثورة على الطغاة، والواقع المتردي للأمة من اجل إيقاف الممارسات التي تعمل على انحراف الدين الحنيف.

ها هم يمشون في طريق الحق ويبذلون الغالي والنفيس من أجل بلوغ الأهداف السامية، والاقتداء بمكارم الأخلاق التي تعلموها من الإمام الحسين عليه السلام ومن ثورته التي أراد من خلالها تقويم مسيرة الإسلام، ولقد قام الإمام الحسين عليه السلام من خلال ثورته وخطبه في توعية الناس بضرورة الوقوف بوجه الظالم وقول الحق والعودة إلى طريق الإسلام الحقيقي، ونجح في ذلك من خلال تقديم نفسه وأهله قرابين في سبيل إصلاح الأمة في مشروعه الإصلاحي الكبير.

وهذه بعض كلماته عليه السلام حول حركته الإصلاحية قبل أن يخرج من المدينة إلى مكة بادئاً رحلة الشهادة كتب

الرسالة التي وجهها إلى بني هاشم، والتي تحدثت عن أمور غيبية أثارت فضول أهل المدينة، وعرفوا مضمونها وجاء فيها: « بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم، أما بعد: فإن من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح والسلام». بصائر الدرجات ابن فروخ الصفار: ص٥٠٢.

وعند خروجه من المدينة قال عليه السلام: «إني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، ولا مفسدًا ولا ظالمًا، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر». بحار الأنوار ـ المجلسي: ج٤٤، ص٣٣٠، وقال في كلمة أخرى يوم عاشوراء: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وأن الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما». مثير الأحزان أبن نما الحلي: ص٣٢.

قبلة الأحرار:

قد أصبح الإمام عليه السلام قدوة للملايين، ومن كان الحسين عليه السلام قدوته لا يمكن أن يقبل بالذل ولا يصبر على الهوان، ومن ثورته تعلم الإنسان المسلم وغير المسلم الثورة على الطغاة والوقوف بوجه التسلط والظلم ورفض ممارسات ورغبات الحكام الفاسدين؛ لان هذه الثورة كانت وما زالت الضوء والأمل الذي يتطلع إليه كل ثائر حر ومظلوم في الأرض، فلقد سنّ الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء سنّة الإباء لكل إنسان يدين بقيم السماء وينتمي إليها ويدافع عنها وأراد من خلال ذلك الموقف أن يغير الواقع الفاسد الذي كانت تمر به الأمة الإسلامية، إلا إن الأمر لم يكن ليتوقف عند الأمة الإسلامية، حيث تأثرت الكثير من الأمم والشخصيات المعروفة بالثورة الحسينية حتى قيل الكثير وكتب المؤرخون عن ثورة الحسين عليه السلام وتأثيرها في الوعي الإنساني بضرورة المطالبة بالحق والتصدي للطغيان مهما كان متجبراً وخطيراً.

وفي الختام نقول: مهما تحدثنا وأسهبنا في الحديث عن طريق العشق فالكلام فيه ليس له نهاية؛ لان العشاق يسيرون إلى مصباح الهدى وسيد شباب أهل الجنة التي ذاب العشاق في حبه، وهم بزيادة مستمرة كل سنة أكثر من التي تسبقها، فأي شخص هو ذاك الذي اسر تلك القلوب وجعلها تسير له دون تفكير في تعب ومشقة الطرق، حقاً سيدي قد جعل حبك فطري في قلوب الناس فها انت فأين من حاربك؟!.

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام: ما لمن مات في سفر زيارة الإمام الحسين عليه السلام قال: (تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه).

ما زال الكلام في قصة النبي نوح عليه السلام...

لِمَ كان العقاب بالطوفان؟!

صحيح إن قوماً أو أمة كانوا فاسدين وينبغي زوالهم ومهما تكن وسائل إزالتهم فالنتيجة واحدة، ولكن بالتدقيق في الآيات القرآنية نستفيد أن هناك تناسباً بين الذنوب وعقاب الله دائماً وأبداً.

كان فرعون يرى قدرته وعظمته تجلى في (نهر النيل) ومياهه كثيرة البركات، ولكن الطريف إن هلاك فرعون ونهايته كان في النيل.

وكان نمرود يعتمد على (جيشه) العظيم، لكننا نعلم إن جيشاً (لا يعتد به) من الحشرات هزمه وجنوده أجمعين.

وكان قوم نوح أهل زراعة (وأغنام) وكانوا يجدون كل خيراتهم في (حبات المطر) لكن نهايتهم كانت بالمطر أيضاً..

امرأة نوح:

القرآن الكريم يذكر بالعاقبة السيئة لزوجتين غير تقيتين من زوجات نبيين عظيمين من أنبياء الله، حيث يقول: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾.

وعلى أية حال فإن هاتين المرأتين خانتا نبيين عظيمين من أنبياء الله. والخيانة هنا لا تعني الانحراف عن جادة العفة

والنجابة، لأنهما زوجتا نبيين ولا يمكن أن تخون زوجة نبي بهذا المعنى للخيانة، فقد وورد: «ما بغت امرأة نبي قط». معاني القرآن للنحاس: ج٣، ص ٣٥١.

كانت خيانة زوجة لوط هي أن أفشت أسرار هذا النبي العظيم إلى أعدائه، وكذلك كانت زوجة نوح عليه السلام.

جاء في نهاية الآية: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾. سورة التحريم: آية ١٠.

قال ابن عباس: كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس: (إنه مجنون وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وكان امرأة لوط تدل على أضيافه وكان ذلك خيانتهما لهما...). بحار الأنوار للمجلسي: ج١١، ص٣٠٨.

مقابل هذه الحالة ذكر القرآن المجيد زوجة فرعون مثالاً للإيمان والطهارة: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. سورة التحريم: آية ١١.

الآيات الكريمة مثلين يمثل بهما الله سبحانه حال الكفار والمؤمنين في أن شقاء الكفار وهلاكهم إنما كان بخيانتهم لله ورسوله وكفرهم ولم ينفعهم اتصال بسبب إلى الأنبياء المكرمين، وأن سعادة المؤمنين وفلاحهم إنما كان بإخلاصهم الإيمان بالله ورسوله والقنوت وحسن الطاعة ولم يضرهم اتصال بأعداء الله بسبب فإنما ملاك الكرامة عند الله التقوى.

وقد كن ـ امرأة نوح ولوط ـ يتصورن أن صلتهن بالرسل تحول دون عذاب الله، ولم يقفن على أن مجرد الصلة لا تنفع ما لم يكن هناك إيمان وعمل صالح، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾. سورة المؤمنون: آية ١٠١. وقال سبحانه مخاطباً بني آدم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. سورة الأعراف: آية ٣٥.

وبهذا تنتهي سلسلة حلقات قصة نبي الله نوح عليه السلام.

عن الإمام الباقر عليه السلام: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فان اتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء).

تجاوز الأزمات يجعلك أقوى

يحكى أنه كان هناك رجلاً يمكث طوال العام في صنع أقمشة لأشرعة المراكب والسفن الشراعية، وبيوم معين من العام يتوجه إلى أصحاب السفن والمراكب ليبيعهم ما صنعه من أشرعة، وهكذا كانت تجارته طوال العام.

وبإحدى السنوات سبقه إليهم رجل آخر فابتاعوا منه، وعندما ذهب ذلك الرجل وجد أنهم قد ابتاعوا من غيره، ضاع عمل السنة كاملا هباءا منثورا، كما ضاع منه رأس المال، جلس حزينا كسير الخاطر أمامه الأشرعة، ومع كل حزنه لم يسلم من استهزاء بعضهم ذوي القلوب المريض، فقال أحدهم: (اصنع منها سراويلا وقم بارتدائها).

قرر الرجل استعمال أزمته والخروج منها إلى نجاح آخر، فأعاد تدوير الأشرعة وصنع منها سراويلا، وقال: (من منكم يا أصحاب المراكب والسفن يريد سروالا قويا ومتينا ومناسبا لعملكم الشاق؟!).

وبالفعل تمكن من بيع كل السراويل التي بحوزته ولو كان المكسب حينها بسيطا؛ وفي العام الجديد نفذ فكرة جديدة ومطورة للغاية ولم يسبقه إليها أحد، أضاف للسراويل جيوبا وبعض التعديلات لتصبح أكثر تناسبا مع أعمال الصيادين وأصحاب السفن والمراكب.

كل منا يستطيع تجاوز أزمته والخروج منها أقوى من الأول، ولكن لا يمكننا الوقوف عند هذه الأزمة مكتوفي الأيدي، حينها فقط سنكون الخاسرين حقا!

٢٨ / صفر / سنة (١١ هـ)

شهادة النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

١٧/ صفر / سنة (٢٠٣هـ) على رواية
شهادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام